المؤتمر الدولي الخامس لمختبر التأويليات

في موضوع:

تأويلية الترجمة: المرجعيات والمنعطفات

19-20 أبريل 2023

تكريما للمفكر المغربي الأستاذ عبد السلام بنعبد العالي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان

المغرب

استكتاب

بتنسيق مع "المعهد الدولي للتأويليات" ينظم مختبر التأويليات والدراسات النصية واللسانية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان (جامعة عبد المالك السعدي) مؤتمره الدولي الخامس في موضوع: "تأويلية الترجمة: المرجعيات والمنعطفات"، وذلك يومي 19-20 أبريل 2023.

وسيفتتح المؤتمر أشغاله بتكريم الفيلسوف والمترجم المغربي الأستاذ عبد السلام بنعبد العالي تقديرا لمنجزه الفكري الحافل، وعرفانا بما قدمه من أعمال وعطاءات رائدة للدرس الترجمي في المغرب والعالم العربي.

****

الورقة العلمية:

تمثل تأويلية الترجمة في الفكر الكوني المعاصر توجها بحثيا ناشئا يستقطب داخل دائرة اهتمامه تخصصات معرفية متعددة بعضها يرتبط بالتأويليات في حقولها الفلسفية والفيلولوجية والأدبية، وبعضها الآخر يرتبط بالعلوم اللسانية والنصية. وهو توجه منفتح يتوافق المشتغلون به على أن أسئلة الترجمة لا تتأتى مقاربة تعقيداتها استنادا إلى تخصصات منفردة أو أحادية، بل استنادا إلى تخصصات متفاعلة تجمع بينها علاقات متبادلة من التآزر والتواصل (سيرسيل L. Cercel (éd) 2009).

إن أهم ما يميز الأبحاث المندرجة في تأويلية الترجمة هو خلفيتها الفلسفية والنقدية البارزة التي تصدر عنها في مراجعة التصورات الوضعانية (positivist) التي اقترنت بماهية الترجمة وبأشكال تحققها وممارستها. فالتصور القاضي بأن الترجمة هي نقل لغة إلى أخرى بدرجة مثلى من "الوفاء" و"التطابق" لم يعد يملك في ذاته من منظور تأويلي ما يكفي من أسباب الوجاهة والإنتاجية؛ ذلك لأن الترجمة اختُزلت فيه إلى مجرد **مهمة تقنية** تروم التحكم في الاختلافات القائمة بين اللغات، وتسعى إلى التقليص من حدة التمايزات الفاصلة بينها.

لقد كان هذا التصور يجد في مكاسب اللسانيات العلمية الحديثة وفي حوافز إبدالها (paradigm) البنيوي خلفيتَه المعرفية التي يستدل بها على أن الترجمة هي نقل **دلائل** (signs) لغة من اللغات إلى دلائل لغة مغايرة (interlingual translation). إنها ذلك النقل الذي يتعين أن يهتدي إلى "**رسالتين متكافئتين في نسقين لغويتين مختلفين**" (ياكوبسون R. Jakobson 1959)؛ الأمر الذي لم تخرج معه المعضلات التي تواجه المترجم في هذا الخصوص عن كونها معضلات لسانية تتطلب منه البحث عن صيغة من **التكافؤ الدلالي** بين لغتين يتميزان بعضهما من بعض باختلاف نسقيهما، وبامتناعِ قَبول أحدهما الاختزال في الآخر أو الرد إليه (irreducible).

وبذلك اتجه المنظور اللساني إلى الإقرار بتعذر الاهتداء في الممارسة الترجمية إلى **تكافؤ تام** بين لغتين مختلفتين، لأن تكافؤا من هذا القبيل هو أشبه ما يكون **بالترادف** الوارد بين دلائل اللغة الواحدة. فكما يتعذر الوقوع في هذه الدلائل على ترادف دلالي تام، يتعذر أيضا في التكافؤ الترجمي الوقوعُ على أي ترادف مطلق بين اللغات. ولذلك عُدَّ الترادفُ الترجمي من الوجهة اللسانية عبارة عن **تكافؤ دلالي نسبيٍّ** مقيَّدٍ بالاختلافات المتأصلة بين اللغات، ومندرجٍ ضمن الفروق والتمايزات المباينة بينها.

وعلى هذا الأساس أضحى **مبدأ التكافؤ داخل الاختلاف** يمثل للدراسات الترجمية ذات المرجعية اللسانية انشغالا مركزيا؛ إذ خضع منذ اقتراحه في نهاية الخمسينيات لمجموعة من التعديلات، وطالته جملةٌ من التنقيحات تحول بموجبها من **تكافؤ دلالي نسبي** بين رسالتين في نسقين متفاوتين لدى الرعيل الأول من لسانيي الترجمة، إلى **تكافؤ دينامي** أو **وظيفي** بين نصين

في لغتين مختلفتين (نايدا E. Nida 1964). ومن ثم لم يغد التكافؤ بهذا المعنى الأخير مقصورا على الحدود النسقية أو السيمائية المحايثة للغة المترجَمة، بل غدا تكافؤا حيويا ينفتح على المحيط الخارجي للنصوص، ويستدعي ما يقترن بها من مقتضيات سياقية واستلزامات تواصلية. فترتب على هذا ما يمكن عدُّه منعطفا أخذ يفكر في الترجمة لا على أنها "**تتحقق بين أنساق، وإنما بين نصوصٍ**" (إيكو U. Eco 2003) بالغةِ التعقيد ومتشابكة الأبعاد.

وعلى الرغم من أهمية المكاسب التي أفادتها الدراسات الترجمية من مسلمات الإبدال النسقي في اللسانيات، وبخاصة حين سايرته في جعل التكافؤ داخل الاختلاف واحدا من انشغالاتها المبدئية، فقد ظلت مع ذلك تشكو من عدة مآزق سواء من جهة تمثلها للعملية الترجمية، أو من جهة طريقة تدبيرها للاختلاف بين اللغات. ولعل ما يوضح هذا أنها استندت إلى النقل لا بوصفه مسلكا يفضي إلى بناء علاقات حية من الحوار و**الفهم المتبادل** (intercomprehension) بين النصوص في لغتين أو لغات مختلفة، بل بوصفه أداة لإقامة علاقات من التكافؤ بين الدلائل. فانتُقد من هذا الجانب المتقدمون من لسانيي الترجمة، لكونهم قصروا في الغالب فاعليةَ **التدليل** (signifiance) في اللغة على بعد واحد هو البعد السيميائي الذي تشترك فيه مُختلِفُ الأنساق الدالة الطبيعية والاصطناعية. في حين أن لهذه الفاعلية بالتلازم مع ذلك بعداً تواصليا محققا هو الذي تؤول بمقتضاه كلُّ لغة إلى سيل من الممارسات الخِطابية والإنتاجات النصية التي في كنفها تخاض **تجربةُ العالم**، وفي دواخلها تتكثف مختلفُ تمثيلاته وتأويلاته.

وبهذا انتفى في مقاربة الترجمة من زاوية لسانية ضيقة كهاته ما يحيلنا على أي مفهوم للنص، أو يفتحنا على أي نظرية سياقية كفيلة بوصل النصوص بمقتضيات أحوالِها، وإعادةِ بناء مقاصدها الدلالية والتداولية في نصوص لغات أخرى بنحو من الملاءمة والإنتاجية. فالنص أي نص لا يمكن عدُّه كيانا مجردا ومكتفيا بوجوده الذاتي؛ إنه كما لا ينفك يوجد متعلقا بذاته، لا ينفك يوجد أيضا مقترنا بمحيطه الإنتاجي والتكويني (poïétique) الذي انبثق منه، وبتحققاته القرائية والتأويلية (مولينو J. Molino 2018) غير المتقايسة (incommensurable). ولذلك بات يُنظر إليه في الوعي التأويلي المعاصر على أنه حدث جار وليس هوية ساكنة أو متطابقة مع ذاتها؛ إنه بالأحرى خبرة تدليلية متجذرة أبعادُها

الأنطولوجية في العالم، وملتبسةٌ به أشد ما يكون الالتباس. وهو التحول الذي انعكس على ماهية الترجمة من خلال ميل بعض المتأولة المعاصرين إلى ربطها بمفهوم **العوالم الممكنة**؛ لأنه مفهوم بقدر ما يتيح للمترجم الخروجَ من النظرة الساكنة إلى النصوص والكشفَ عن أواصر امتدادها في صيرورة العالم، يتيح له أيضا "**اقتراح افتراضات (مقنعة) بصدد العالم الممكن الذي يمثله النص المراد فهمه وترجمته**" (إيكو U. Eco 2003). وبذلك أُسندت إلى الترجمة مسؤوليةٌ تتجسد لا في التغلب على الاختلافات الفاصلة بين اللغات لإقامة مطابقات بينها، وإنما في اختيار أكثر المعاني السياقية تناسبا وأعمقها تفاعلا مع تجليات هذا العالم الممكن أو ذاك الذي يُفترض أن النص المترجَم يمثله ويُرمِّزه في دواخله.

ومن هذه الاعتبارات تتضح البواعث التي تثوي خلف انعطاف الدراسات الترجمية نحو الإفادة من الإبدال التأويلي، واستلهام ممكناته التصورية في مراجعة مهمة الترجمة وإعادة صوغها. فقد حفزها على ذلك ما أضحى ينطوي عليه هذا الإبدال من فهم حيوي لماهية النصوص، ويسمح به من تمثلات أوسع لأنماط حدوثها واشتغالها. بل إنه صار يشكل ملتقى يتقاطع عنده التفكير في شروط التأويل مع التفكير في الترجمة وشروط إمكانها. فتحددت فيه العلاقة بين الترجمة والتأويل تبعا لذلك لا على أساس أن كل ترجمة تستلزم تأويلا من التأويلات، وإنما على أساس أن كل تأويل يحدث كما تحدث عملية الترجمة ذاتها. وهو ما تعمق في جملة من التصورات التي دافعت عن أن "**ما من نموذج للتواصل إلا وهو في الآن نفسه نموذج للترجمة**" (ستاينر G. Steiner 1975)، وأن ما من "**ترجمة إلا وهي نموذج للتأويل**" (غادامر HG. Gadamer 1982). وبذلك فما "**يشكل جوهر الترجمة، إذن، ليس كونها حركة بين اللغات، وإنما كونها تأويلا**" (عبد السلام بنعبد العالي 2001) ...

إعداد: محمد الحيرش

محاور للاستئناس:

1) **الترجمة في المرجعيات الفلسفية.**
2) **الترجمة بين المنعطف اللساني والمنعطف التأويلي.**
3) **تأويلية الترجمة: مقاربات وتصورات.**
4) **إبدال الترجمة وإبدال التأويل.**
5) **الترجمة والنسبية اللغوية.**
6) **ثقافة الترجمة وآدابها من منظور تأويلي.**
7) **أسئلة الترجمة في الفكر العربي.**

معايير وشكليات:

- تُرسل الدراسات باللغة العربية.
- يُعتمد برنامج (Word) في الرقن، نوع الخط (Simplified Arabic)، حجم 16 في المتن و12 في الهامش، (تكتب الأعداد والكلمات الأجنبية في المتن بحجم 14)
- لا تُقبل الدراسات المنشورة من قبل.
- تتراوح الدراسة ما بين 4000 و6000 كلمة.
- إرفاق الدراسة في أعلاها بملخّص في حدود 100 كلمة باللغة العربية.
- الالتزام بالضوابط العلميّة والأكاديميّة في كلّ ما يتعلّق بالتوثيق الدقيق للمصادر والمراجع، مع إثبات الهوامش متسلسلة في أسفل كلّ صفحة.
- تُعرض البحوث على محكّمين من ذوي الخبرة والاختصاص.
- تصدر الدراسات المقبولة في مؤلّف جماعي تزامنا مع انعقاد المؤتمر.

عنوان الإرسال:

labo.hermel01@gmail.com